

برنامج أنوار كاشفة سلسلة رمز وحقيقة الحلقة الرابعة عشرة

المن والخبز الحي

بدأنا قبل لقاءين بالحديث عن سفر الخروج ، الذي هو ثاني أسفار الكتاب المقدس . لنكتشف المزيد من الرموز والمعاني التي تشير إلى خطة الله الأزلية لإنقاذ الإنسان ، والمخلص المسيح.

وكنا قد تأملنا بخروف الفصح الذي نجا العبرانيون قديما بواسطته ، والذي كان يرمز إلى المخلص المسيح . وتأملنا أيضا بسيرة النبي موسى كليم الله ، والتي أشارت وفي نواحي عديدة، إلى المخلص يسوع المسيح . وتبين لنا أن موسى كان بالنسبة للمسيح ، كالظل بالنسبة للحقيقة .

أما اليوم فسنأمل بحادثة هامة حصلت مع العبرانيين ، بعد أن أخرجهم الله من مصر . لنكتشف إلى ما تشير إليه من معان ورموز .

بعد أن أخرج الله العبرانيين من مصر ، محررا إياهم من العبودية ، اقتادهم إلى البرية ، أي برية سيناء . لكن هناك بدأ الشعب بالتذمر على النبي موسى وأخيه هرون قائلين : " ليتنا متنا بيد الرب في أرض مصر ، إذ كنا جالسين عند قدور اللحم نأكل خبزا للشبع . فإنكما أخرجتانا إلى هذا الفقر لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع ."

عندها قال الله لكليمه موسى : " ها أنا أمطر لكم خبزا من السماء ، فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها ... فكان في المساء أن السلوى صعدت وغطت المحلة . وفي الصباح كان سقط الندى حوالي المحلة . ولما ارتفع سقيط الندى ، إذا على وجه البرية شيء دقيق مثل قشور . دقيق كالجليد على الأرض . ولما تساءل الشعب قائلين : ما هو هذا الشيء ؟ قال لهم موسى : " هو الخبز الذي أعطاكم الرب لتأكلوا . " (خر ١٦: ٣ و١٣، ٤-١٥)

هذا هو الخبز الذي عُرف بالمن . والمن كلمة عبرية معناها : ما هو هذا . وكان المن كبزر الكزبرة أبيض ، وطعمه كطعم قطائف بزيت ، ومنظره كمنظر المقل . وكان ينزل يوما فيوما، ما عدا أيام السبت . وهكذا أكل العبرانيون المن أي الخبز السماوي أربعين سنة ، وهي المدة التي قضوها في البرية . ويُظهر المن مدى عناية الله بالشعب قديما ، وتسديده لحاجة الطعام .

كلنا نعلم أصدقائي مدى أهمية الخبز كطعام للإنسان . ولقد أنقذ المن الخبز السماوي ، الشعب قديما من المجاعة . فإلى ماذا يشير يا ترى المن السماوي الذي أنزله الله ؟

لو عدنا إلى الإنجيل المقدس ، لوجدنا حادثة مشابهة ، كشف على ضوءها المخلص المسيح ، المعنى الحقيقي الذي يشير إليه الخبز السماوي المن . فلقد تبعت الجماهير الغفيرة المخلص المسيح كعادتها ، وصعدت وراءه إلى الجبل . وبما أنها كانت منبهرة بكلامه الإلهي ، ومندهشة من عجائبه ، لم يفطن أحد أن يجلب معه طعاما سوى غلام صغير . وكان عبارة عن خمسة أرغفة شعير وسمكتين . وهنا قام المخلص المسيح بإجراء أعجوبة إطعام الجموع الغفيرة ، مما أتى به هذا الغلام فقط . وقدر عدد الرجال بنحو خمسة آلاف عدا النساء والأطفال . (راجع الإنجيل بحسب بشارة يوحنا ٦: ١-١٥)

وعندها زاد تعلق الجموع بالمخلص المسيح ، حتى أنهم قالوا كما كتب البشير يوحنا : " أن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم . " (بشارة يوحنا ٦: ١٤) أي هذا هو المسيح المخلص المنتظر . وأخذوا يتبعون المسيح أينما ذهب . فقال لهم المسيح عندئذ : " الحق الحق أقول لكم أنتم تطلبونني ، ليس لأنكم رأيتم آيات ، بل لأنكم أكلتم من الخبز فشبعتم . اعملوا لا للطعام البائد ، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية ، الذي يعطيكم ابن الإنسان . لأن هذا الله الآب قد ختمه . " (بشارة يوحنا ٦: ٢٦ و٢٧)

وعندها طرحوا عليه السؤال : ماذا نفعل حتى نعمل أعمال الله ؟ فأجابهم المسيح قائلا : " هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله . فقالوا له فأية آية تصنع لنرى ونؤمن بك . ماذا تعمل . آباؤنا أكلوا المن في البرية كما هو مكتوب أنه أعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا .

فقال لهم يسوع: الحق الحق أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السماء بل ابي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء . لأن خبز الله هو النازل من السماء الواهب حياة للعالم . فقالوا له يا سيد أعطنا في كل حين هذا الخبز . فقال لهم يسوع: أنا هو خبز الحياة . من يقبل إليّ فلا يجوع ، ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدا . " (بشارة يوحنا ٦: ٢٨-٣٥)

فماذا قصد المسيح أعزائي بهذه الآيات المقدسة ؟ وإلى ماذا كانت تشير ؟

لقد أكد الفادي المسيح بهذه الآيات المقدسة وبكل وضوح ، أن المن الذي أنزله الله قديما من السماء ، لإطعام الشعب ، كان يرمز ويشير إليه . فكما أنقذ المن الشعب من المجاعة وأقاتهم، هكذا أرسل الله المخلص المسيح ، الخبز الحقيقي ، لكي ينقذ كل من يؤمن به من الجوع الروحي ، ويطعمه طعاما روحيا أبديا .

إن المخلص المسيح هو المن الحقيقي ، الخبز الذي نزل من السماء . وكل من يؤمن به يأكل من هذا الخبز خبز الحياة ، ولهذا فهو لن يجوع إلى الأبد . وها هو المسيح يتابع كلامه قائلا: " الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فله حياة أبدية . أنا هو خبز الحياة ، آباؤكم أكلوا المن في البرية وماتوا . هذا هو الخبز النازل من السماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت." ثم أضاف المسيح قائلا : " أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء . إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد . " (بشارة يوحنا ٦: ٤٧-٥١)

كان المن خبزا مؤقتا ، بقيت جسد الإنسان فقط ، لهذا لم يستطع أن يمنع الموت عن الذين أكلوه . لكن المخلص المسيح هو خبز الحياة ، الذي إن أكل منه أحد ، أي آمن به ، يحيا إلى الأبد ، أي تكون له حياة أبدية .

وكما كان المن هبة الله للإنسان ، هكذا المخلص المسيح هو عطية الله العظمى ، وهدية السماء المباركة ، لنا نحن البشر العصاة ، والتي نستطيع بواسطتها نوال الخلاص الأبدي . فهل هناك أعظم وأمجد من هذه العطية ؟

وكما كان المن طعاما عجيبا ، حلو المذاق ، أدهش الشعب قديما ، هكذا المسيح فهو الشخص الفريد العجيب ، الذي كلما تعمقنا ونمونا في معرفته والإيمان به ، ازدادنا دهشة وإعجابا بجماله وكماله الإلهي .

ولنلاحظ هنا يا أعزائي أمرا هاما آخر . أن المخلص المسيح لم يتوقف في كلامه عند هذا الحد، بل كشف كيف سيكون هو فعلا خبز الحياة ، الذي يسد حاجة الإنسان الروحية ، ويشبعه إلى الأبد . ولهذا استطرد قائلا : "والخبز الذي أنا أعطي هو جسدي الذي أبذله من أجل حياة العالم ." (بشارة يوحنا ٦: ٥١) أجل لقد أرسل الله المخلص المسيح من السماء ، لكي يبذل جسده من أجلنا ، وليهبنا الحياة . ولهذا مات المسيح على خشبة الصليب باذلا جسده ، ومُكفرا عن ذنوبنا نحن البشر الخطاة . وعندما تؤمن به وبعمله الكفاري هذا ننال الغفران عن خطايانا ، ونحيا إلى الأبد .

هذه هي الحقيقة التي أعلنها لنا الله من خلال الكتاب المقدس مرارا وتكرارا ، أن الإنقاذ الحقيقي لنا نحن البشر ، لا بد أن يكون من خلال عمل الفداء الذي سيقوم به المخلص المسيح. ولهذا السبب نحن ندرس في هذه السلسلة ، كل أحداث التاريخ التي دونتها لنا كلمة الله ، لنكتشف منها الرموز التي أشارت إلى المخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب من أجلنا .

هل تود صديقي أن تأكل من خبز الحياة و تحيا إلى الأبد ؟ إنه حقا عرض مجاني وسخي ، وهي نعمة تستطيع الحصول عليها بالإيمان فقط . إن المخلص المسيح هو خبز الحياة الحقيقي ، فهل تأتي إليه بتوبة صادقة وإيمان قلبي راسخ بعمله الكفاري من أجلك على الصليب؟ وهكذا تخلص وتحيا إلى الأبد .